"الأسلوبية المقارنة للإنجليزية والفرنسية" لفيني وداربلني

يعتبر كتاب (1958) La Stylistique Comparée de l'Anglais et du Français الذي تم تأليفه من طرف المنظران الكنديان **فيني (Vinay)** و**داربلني (Darbelnet)** مرجعا مهما في مجال الترجمة، بحيث اعتمد المنظران على أساليب جديدة في الترجمة وظهر في فترة تميزت بانتشار الدراسات اللسانية التي اهتمت بالترجمة. ويتضمن الكتاب دراسة وصفية لأساليب اللغتين الفرنسية والإنجليزية. وذكر المنظران أنّ دافع تأليف هذا الكتاب هو الإشارات الموجودة على طريق مونتريال Montréal منها مثلا: (Slippery when wet, slow men at work) وتتطلب هذه الإشارات دراسة مقارنة لإيجاد المكافئات المناسبة بين اللغتين الفرنسة والإنجليزية. وتمثل الهدف من كتابهما في تحليل النظام اللغوي وتوظيف وسائله من أجل التعبير عن المعاني والمفاهيم في لغة أخرى من خلال تقديم دراسة نحوية ومعجمية ويتطلب ذلك معرفة فكر اللغتين الشعوري والباطني ودراسة أمثلة تخص تقنيات الترجمة.

وقد استند الباحثان على المستويات الثلاثة وهي المعجم Le lexique، والتنسيق l'agencement، والرسالة le message في معالجة الأسلوبية المقارنة.

كما أشارا إلى الأساليب التقنية في الترجمة Les procédés techniques de la traduction وقسماها إلى أساليب مباشرة وأساليب غير مباشرة وهي:

أ- الأساليب المباشرة:

1-الاقتراض -Emprunt – Borrowing: سواء الاقتراضات القديمة والحديثة مثل alcool, acajou.

2- النسخ Calque – Calque: يعتبر اقتراضا من نوع خاص يشمل التراكيب وهو أنواع: نسخ التعبير، ونسخ البنية مثل science-fiction - علم الخيال.

3-الترجمة الحرفية: Literal translation, traduction littérale: تعني نقل المعنى من لغة إلى أخرى والوصول إلى نص صحيح مطابق للنص المصدر، وتخص اللغات التي تنحدر من أصل واحد بالإضافة إلى استعمالها في النصوص العلمية.

ب- الأساليب غير المباشرة: (Oblique)

قدّم المنظران المثالين التاليين لإيضاح الأساليب غير المباشرة:

1-He looked at the map.

2-He looked the picture of health.

يمكننا ترجمة الجملة الأولى ترجمة حرفية بـ: Il regarda la carte، نظر إلى الخريطة، بينما لا يمكننا ترجمة الجملة الثانية حرفيا بـ: Il paraissait l'image de la santé وتترجم بـ: لاحظ الفحوصات الإشعاعية.

4- الإبدال: Transposition- Transposition: يتم باستبدال جزء من نص بجزء آخر في النص الهدف دون تغيير في المعنى مثال: Il a annoncé son retour – أعلن العودة،

تصبح:-Il a annoncé qu'il reviendrait - أعلن أنه سيعود أو أعلن أنه عائد. وهو نوعان إبدال إجباري obligatoire وإبدال اختياري facultative.

5- التطويع: Modulation- Modulation: ويتم من خلال تغيير وجهة النظر والنمط الفكري المختلف، وهو أنواع، كاستعمال الجزء للتعبير عن الكل وغيرها.

6-التكافؤ: Equivalence- Equivalence: ويقصد به أن يعبر النصان المصدر والهدف عن الحالة ذاتها لكن بوسائل أسلوبية وبنيوية مختلفة. ويستعمل هذا الأسلوب في ترجمة العبارات الاصطلاحية idioms والأمثال والحكم والأقوال المأثورة Proverbs and sayings والكليشيهات Clichés.

7- التكييف: Adaptation – Adaptation: يستعمل عندما تكون الحالة أو الموقف الذي تشير إليه الرسالة في النص المصدر غير موجودة في النص الهدف ويُطلق عليه بتكافؤ الحالات Une équivalence de situation (من مقال ماما كالي، قراءة في كتاب La stylistique comparée du français et de l'anglais، 31-1262018، مجلة المترجم، المجلد 18، العدد 2.

الاقتراض Borrowing – Emprunt

تعريف الاقتراض: جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ معنى قرض: القرض ومعناه القطع، قرضه يُقرضه بالكسر قرضا وقرضه: قطعه. (ابن منظور، 1993، ص. 1350). أمّا الاقتراض اصطلاحا حسب الحمزاوي رشاد الذي سماه "الاستعارة اللّغوية" فهو "ما شُهر بالمُعرب والدخيل، وهو كل ما تستعيره لغة معينة من لغة أخرى مجاورة أو مباعدة في مستوى الألفاظ والصرف والنحو والأساليب سعيا وراء تحقيق نظامها الذي خلى من مقولات لغوية لم تُوفرها بوسائلها الذاتية وذلك لأسباب حضارية وثقافية" .(الحمزاوي رشاد، 1986، ص. 139)

ويُعرف Haugen الاقتراض كالتالي: « An attempt to reproduce in one language patterns that have previously been found in another » (Haugen, 1972, p. 75) أي إنّه محاولة إعادة إنتاج أنماط موجودة في لغة معينة في لغة أخرى. ويعرفه Weinreich كالتالي: « A linguistic mechanism where one vocabulary can interfere with another » (Weinreich, 1953, p. 47) أي إنّه آلية لسانية تتداخل فيها مفردات لغة ما مع مفردات لغة أخرى.

كما يعرفه Wright كالآتي: «Borrowing is one of the many processes of linguistic change. All languages change, and the process is especially visible in the phonetic, morphological, syntactic, lexical, and semantic systems » (Wright, 1994, p. 151) أي إنّ الاقتراض يعد أحد العمليات الكثيرة للتغير اللغوي بما أنّ كل اللغات تتغير. وتظهر العملية بصفة خاصة على مستوى الأنظمة الصوتية، الصرفية، التركيبية، المعجمية والدلالية.

أنواع الاقتراض:

لقد سعى اللسانيون إلى تصنيف الاقتراض بناء على بعض العوامل اللسانية والاجتماعية، ويميز فيني وداربلني بين ثلاثة أنواع من الاقتراض:

1- **الاقتراض المعجمي:** الذي يسهل التعرف عليه ويتمثل في استعارة كلمة من اللغة المصدر واستعمالها في اللغة الهدف كما هي.
2- **الاقتراض التركيبي:** الذي يسهل التعرف عليه لأنه يعتمد النقل المباشر لتركيب من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف وهو المحاكاة.

3- **الاقتراض الدلالي:** يصعب التعرف عليه مقارنة بالنوعين السابقين، ويتم فيه استعارة دلالة كلمة في اللغة المصدر واستعمالها في اللغة الهدف. (Vinay & Darbelnet, 1995, p. 40)

كما يقسم لويس ديروا Louis Deroy الاقتراض إلى نوعين هما:

أ-اقتراض الحاجة أو الاقتراض التصريحي (dénotatif) Emprunt de nécessité: ويتمثل في نقل الدال والمدلول إلى اللغة الهدف لعدم وجود مصطلح ومفهوم يقابلانه خاصة في المجال العلمي والتقني والطبي بحيث تكون غير معروفة، بهدف سد الفراغ اللغوي الموجود في اللغة الهدف. ويشمل كذلك أسماء المنتجات والمفاهيم والعلامات التجارية التي استُحدثت في بلد أجنبي.

ب-اقتراض الترف أو الاقتراض الإيحائي (connotatif) Emprunt de luxe: وهو اقتراض يمكن الاستغناء عنه لوجود المكافئ في اللغة الهدف ويستعمل بهدف المحافظة على النكهة المحلية والخصوصيات الثقافية للكلمة. وقد يُلجأ إليه لعدم معرفة المكافئ أو بسبب عدم القيام بالجهد اللازم لإيجاده نتيجة الكسل اللغوي أو لأغراض تعبيرية أو أسلوبية أو جمالية. ومن أمثلة ذلك: البلكون بدل الشرفة في مقابل كلمة Balcon، كمبيوتر بدل حاسوب في مقابل كلمة Computer.

اقتراض الحاجة		اقتراض الترف	
فيروس	Virus	فاشن	Fashion
استراتيجية	Strategy	ستيل	Style
ميدالية	Medal	كافيار	Caviar
بكتيريا	Bacteria	غاليري	Gallery

مستويات الاقتراض: يتم الاقتراض على مستويات عديدة من أبرزها:

1-المستوى الصوتي: هناك أصوات لا توجد في بعض اللغات مثل /v/ الذي قد ينطق أحيانا فاء و/p/ الذي يُنطق باء أحيانا في اللغة العربية مثل كلمة فيروس- Virus، شيبس- Chips وبيكسل – Pixel وصوت /g/الموجود في اللهجات العربية غير أنه لا يوجد في اللغة العربية الفصحى وعادة ما يكتب إما غاء أو جيم أو كاف مثل كونغرس – Congress، مونولوج – Monologue، كراج – Garage، صوت[tʃ] غير موجود في العربية ويكتب عادة بحرف الشين وحده مثل إنش – Inch، أو بحرفيْ التاء و الشين مثل ساندويتش – Sandwich.[k] ينطق قاف في بعض المواضع مثل كلمة قبطان – Captain.

2- المستوى الصرفي: وهو التغير الذي يقع في بنية الكلمة وفقا للأوزان المختلفة كاسم الفاعل والمفعول والاشتقاقات والاختصارات فمثلا إضافة الهمزة في العربية في كلمة استراتيجية – strategy، وقد يحذف الحرف الأخير من كلمة أكس – Axis، وقد تضاف ياء النسبة للكلمة مثل أيديولوجي – Ideological وكذا إضافة بعض الحروف عند جمع الكلمات المقترضة مثل: استديوهات Studios.

عوامل الاقتراض: توجد عدة عوامل ودوافع تؤدي إلى اقتراض اللغات كلمات من بعضها البعض، فهو ناتج عن التأثير والتأثر. ومن أبرز هذه العوامل:

1- **العوامل التاريخية:** منها الاحتلال الذي سعى إلى زعزعة مقومات المستعمرات وضرب اللغة والهوية ومثال ذلك الكلمات الفرنسية الكثيرة التي دخلت إلى العامية الجزائرية.

2- **العوامل الجغرافية**: منها القرب الجغرافي، اختلاف البيئة مثل بعض الأنواع الحيوانية والنباتية موجودة في بيئة دون الأخرى والتضاريس والكوارث الطبيعية مثل انتشار التسونامي في آسيا، وكذا الهجرة والسياحة، وفي هذا الصدد يقول Romaine: « When moving to a new setting, speakers will encounter a variety of things which are specific to the new environment or culture and will adopt readily available words from the local language to describe them » (Romaine, 1989, p. 55)

"عند الانتقال إلى مكان جديد، سيصادف المتحدثون أمور متنوعة خاصة بالبيئة أو الثقافة الجديدة وسيستعملون الكلمات المتاحة والجاهزة من اللغة المحلية ليُعبروا عنها".

3- **العوامل الاقتصادية والتجارية:** المبادلات الاقتصادية مثال دخول عبارة فيش ماركت Fish – marketإلى اللغة العربية بدل سوق السمك، انتشار سلاسل المطاعم والفنادق والعلامات التجارية مثل ماكدونالذر – McDonalds، وكذلك الإشهار والاعلانات.

4- **العوامل التكنولوجية والعلمية:** انتشار الاختراعات والاكتشافات الجديدة مثل أنترنت، والتقدم الطبي مثل أسماء الأمراض والأوبئة والأدوية.

5- **العوامل الحضارية والثقافية والدينية:** مثل ظهور العولمة وما أفرزته من مفاهيم جديدة مثل اليوتيوب والتويتر، واختلاف الخصوصيات الثقافية وطرق المأكل والملبس والمشرب والطقوس الدينية، فمثلا قبعة Sombrero الإسبانية التي يتم ارتداءها في المهرجانات وليس لديها مقابل في العربية.

6- **العوامل الاجتماعية والنفسية:** منها التباهي والتفاخر من خلال استعمال كلمات مقترضة وإظهار حسن الاطلاع على ثقافة معينة، وإبراز المركز الاجتماعي.

7- **العوامل اللسانية والأسلوبية:** منها التطور اللغوي والاعتبارات الأسلوبية وأغراض الاختصار والملائمة (Convenience) وسد الفراغ اللغوي وفي هذا السياق يقول Ngom: « Speakers might borrow a word to express a concept or thought that is not available in their own language, or they may borrow words simply because such linguistic units are associated with prestige, even though there may be equivalents in the borrowing language ». (Ngom, 2002, pp. 37-38)